ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له بَوادِرُ تحمي صَفْوَهُ أن يُكَدَّرا
ولا خيرَ في جَهلٍ إذا لم يكن له حَلِيمٌ إذا ما أوْرَدَ الأمرَ أصْدَرا

فقال رسول الله ﷺ: «لا يفضض الله فاك» مرتين[1]؛ فعاش مئة وعشرين سنة، وكان من أحسن الناس ثَغْراً، وللنابغة صُحبة ورواية.

السنة الثمانون من الهجرة النبوية

اختلفوا فيها؛ هل كانت غزاة عُبيد الله بن أبي بَكْرة بلاد التُّرك في هذه السنة، أم في سنة تسع وسبعين؟ [على قولين].

وكان الحجاج قد ولَّى عُبيد الله سِجستان، قال المدائني: لما قدم[2] ابن أبي بكرة سجستان لم يُؤدّ إليه رُتْبيل[3] ما كان يُؤدّيه إلى العمال قبلَه من الإتاوة ـ وهي الخراج ـ فكتب إلى الحجاج يُخبره، فكتب إليه: اغزُهم، وبعث إليه من أهل الكوفة[4] عشرين ألفاً، عليهم شُرَيْح بن هانىء، فأوغل عبيد الله في بلاد التُّرك، وغنم غنائم كثيرة، فقال له شريح: قد غنمنا وسلمنا وذلَّ عدوُّنا، فارجع بنا ونحن ظاهرون، فلم يلتفت إلى قوله.

وسار حتى قَرُب من كابُل، وتفَرّق أصحابُه في شِعاب ضَيِّقة؛ يطلبون النَّهب والعَلَف فأخذ عليهم رُتبيل الطُّرُق، وعلم عبيد الله، فأرسل إلى رُتْبيل يسأله الصُّلح، وأن يُخلّي بينه وبين الخروج، ويعطيه ابنُ أبي بَكْرة عِدَّةً من وجوه أصحابه رهائن، ومن ولده ثلاثة وهم: الحجاج ونهار وأبو بكرة بنو عبيد الله، وسبع مئة ألف درهم، وأنه لا يغزوه أبداً، ولا يأخذ منه خراجاً.

وعلم شُريح بن هانىء فقال له: يا ابن أبي بَكْرة، اتّقِ الله، ولا تشتر الكفر بالإيمان وزيادةِ سبع مئة ألف درهم، وأعيانِ ولَدك والمسلمين رهائن، ثم تشترط على نفسك

(١) «الأغاني» ٥/ ٨، و«المنتظم» ٦/ ٢٠٨.
(٢) في (ص) و(م): وقد ذكر المدائني لما قدم.
(٣) هو ملك الترك.
(٤) في (ص): البصرة، وهو خطأ، انظر «تاريخ الطبري» ٦/ ٣٢٢، و«أنساب الأشراف» ٦/ ٤٢١، و«المنتظم» ٦/ ٢٠٣.

ألا تأخذَ منهم خراجاً، كلُّ هذا هرباً من الموت الذي أنت صائر إليه. وانفرد عنه شُريح بأعيان أهل الكوفة والبصرة.

وبعث عبيد الله إلى رُتْبيل: إني قد صالحتُك على ما صالحتك عليه، وهذا رجل واحد من أصحابي قد عصاني ـ يعني شُريحاً ـ ولست ناصره عليك. فخذل شُريحاً.

وكان شريح شجاعاً، فكتَّب الكتائب؛ فجعل أهل الكوفة كتيبة، وأهل البصرة كتيبة، وأهل الشام كتيبة، وانحاز عنه عبيد الله ناحية، ثم قاتل شريح قتالاً لم يقاتله أحد، فقُتل وأعيانُ الناس معه.

وأَذِن رُتبيل لابن أبي بَكْرة فخرج، فجعل أصحابه يأكلون الطعام، فإذا أكلوه ماتوا، فلم يصل [إلى بُسْت] إلا في خمسة آلاف رجل؛ بعد أن كانوا ثلاثين ألفاً، وبيع الرغيف بأربعين دِرهماً، ولَقُوا ما لم يلقه أحد.

[قال المدائني:] ولما رأى عُبيد الله ما جُنده فيه من الجوع والجهد باعهم الطعام والتِّبن والعَلَف والحِصرم وغيره، فقال أعشى هَمْدَان ـ واسمه عبد الرحمن بن الحارث ـ من قصيدة: [من الكامل]

أسمعتَ بالجيشِ الذين تَمزَّقوا ... وأصابهم رَيْبُ الزمانِ الأعوجِ
حُبِسوا بكَابُلَ يأكلون جِيادَهم ... بأضَرِّ مَنزلةٍ وسُوء مُعَرّجِ
لم يَلْقَ جيشٌ في البلاد كما لَقُوا ... فلمثلهم قُل للنَّوائحِ تَنْشِجِ
واسأل عُبيدَ الله كيف رأيتَهم ... عشرين ألفَ مُجَفْجِفٍ ومُدَجَّجِ
مازلتَ تُوغلهم كما زَعموا لنا ... وتَرُومُهم وتَسيرُ سيرَ الأَهْوَجِ
وتَبيعُهم أَتْبانَهم وشعيرَهم ... وتَجَرْتَ بالعِنَبِ الذي لم يَنْضُجِ[1]

ومات عبيد الله في هذه السنة كَمَداً، [وقتل شريح بن هانىء بسجستان].

قال المصنف رحمه الله: المنقول[2] عن عبيد الله خِلافُ هذا؛ فإنه لم يكن في زمانه أسخى منه [لما نذكر في ترجمته].

(١) الأبيات بنحوها في «أنساب الأشراف» ٦/ ٤٢٣ ضمن قصيدة، ومنها ثلاثة أبيات في المعارف ٢٨٩.
(٢) في (ص) و(م) وما بين معكوفين منهما: قلت والمنقول...

فصل: وفيها كان السَّيلُ الجُحاف.

[حكى ابن سعد، عن الواقدي قال:] جاء سَيْل بمكة، فذهب بالحاجّ والإبل والحَمُول والنساء، فأغرق خلقاً عظيماً، وبلغ الماء الرُّكنَ الأسود وجاوزه، ولم يقدروا على منعه؛ فسُمِّي الجحاف [لأنه جحف كلَّ شيء مَرّ به، فسُمّي ذلك العام: عام الجُحَاف].

وفيها جهَّز الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعَث إلى قتال التُّرك[1]، وأمره أن يُوغل في بلاد رُتبيل.

قال علماء السير: لما بلغ الحجاج ما جرى على جيش ابن أبي بَكْرة أخذه ما قَدُم وما حَدُث، ولم يَصدع قلبه شيءٌ مثل ذلك، فكتب إلى عبد الملك يُخبره بهلاك جيش ابن أبي بكرة، وأنه لم يَسْلم منهم إلا القليل، وأن العدوّ قد طمع في بلاد الإسلام، واستأذنه أن يبعث إليهم جيشاً؛ خوفاً من استيلاء العدو على البلاد، فأذن له وقال: الرأي إليك، فأَمْضِ رأيَك موفَّقاً راشداً، وأما مَن قُتل من المسلمين فأولئك قوم كُتب عليهم القتلُ فبرزوا إلى مَضاجعهم، وعلى الله ثوابُهم، والسلام.

فخطر للحجاج أن يبعث عبد الرحمن ـ وكان أبغض خلق الله إلى الحجاج، وكان يقول: ما رأيتُه قط إلا أردتُ قتلَه.

قال الشعبي: دخل عبد الرحمن يوماً على الحجاج وأنا عنده، فلما رآه قال لي: انظر إلى مِشيته، والله لقد هممتُ أن أضربَ عُنُقه، قال الشعبي: وخرجتُ من عند الحجاج، وخرج بعدي عبد الرحمن، فقلت له: لي معك حديث وهو أمانة، قال: نعم فأخبرتُه بما قال الحجاج، فقال: والله وأنا كذلك، والله لأجتهدنّ في زوال سُلطانه.

وجهَّز الحجاج من الكوفة عشرين ألفاً، ومن البصرة مثلها، وأعطى الناس أُعطياتهم، وخرجوا بالخيول والسلاح الكامل، فلم يُجَهَّز في الإسلام جيشٌ كان أحسنَ منه، كان يقال له: جيش الطَّواوِيس، أنفق عليه الحجاج ألفي ألف درهم خارجاً عن العطاء.

---

(١) الأخبار الآتية ليست في (ص) و(م).

وجاء إسماعيل بن الأشعث عَمُّ عبد الرحمن إلى الحجاج فقال له: لا تبعثْه فإني أخاف خِلافه، فوالله ما جاوز الفرات فرأى لوالٍ عليه وِلاية، فقال الحجاج: هو أهيبُ لي من ذلك.

وكان عبد الرحمن حسوداً أحمق أهوج حقوداً، وكان الزهري يقول: أبوه محمد سلب الحسين رضي الله عنه ثيابَه وقاتله، ودلَّ ابن زياد على مُسْلم بن عقيل حتى قتله، وجدُّه الأشعث ارتدَّ عن الإسلام.

وقال الشعبي: كنت عند الحجاج، فدخل ابن الأشعث، فقال لي الحجاج: انظر إلى مِشْيَةِ المقيت، فلما سلَّم قال له الحجاج: إنك لَمَنظرانيّ، فقال ابن الأشعث: ومَخْبَرانيّ[1]، فغضب الحجاج.

وخرج عبد الرحمن ينزل بدير عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي، وخرج الحجاج يُودِّعه، وسار عبد الرحمن بالجيش حتى قَدِم سجستان، فقام خطيباً وقال: أيها الناس، إن الأمير الحجاج قد وَلّاني ثَغْرَكم، وأمرني بجهاد عدوّكم؛ الذي استباح بلادَكم، وقتل خيارَكم، فإياكم أن يتخلّف رجلٌ منكم؛ فيُحِلَّ بنفسه العقوبة.

فشرع الناس في الجهاد، وبلغ رُتبيل، فكتب إلى عبد الرحمن يعتذر إليه من مُصاب المسلمين، وأن ذلك لم يكن عن رأي منه، ولقد كره ذلك، وإنما هم ألجؤوه إلى قتالهم، وسأله الصُّلح، وأن يُؤدّي إليه رُتبيل الخراج.

فلم يُجبه عبد الرحمن، ودخل بلادَه، وداسها، وفتح حصونها، وكان كلما فتح بلداً أو حِصناً ولّى عليه عاملاً، ووضع البُرد فيما بين كلِّ بلدٍ وبلد، والمسالح على العِقاب والشِّعَاب، وحاز من المواشي والغنائم والسَّبي شيئاً عظيماً، وقال لأصحابه: قد أصبنا ما أصَبْنا، ودسنا بلادَهم ودوّخناها، فارجعوا بنا إلى العام المقبل، فقد حَصَّلنا على الغرض، وفي كل عام نفعل بهم كذا حتى نستأصلَهم.

وعاد إلى سجستان، وكتب إلى الحجاج بما فتح الله على المسلمين، وبما رآه من الرأي.

---

(١) مَنْظَرانيّ: حَسَن المنظر، ومَخْبَرانيّ: حسن المَخْبَر.

ولما عاد ابن الأشعث إلى بُسْت كتب إليه رُتْبيل: أما بعد، فقد كان من مُصاب إخوانكم ما قد علمتم، وما كان عن إرادة مني، وكان مَن يقدم منكم معنا على أمر، ونحن نطلب تلك القاعدة، فهي أرفق بنا وبكم، يعني الصلح، فلم يلتفت ابن الأشعث إليه.

وقدم على ابن الأشعث أخوه القاسم بن محمد من طَبَرِستان، فأعطاه جيشاً، وأمره بالغارة على رُتبيل، فجاء إلى رتبيل رجل من العرب يقال له عُبيد بن أبي سُبيع[1] يرى رأي الخوارج، فقال لرُتبيل: قد جاءك أغدرُ العرب، فتحوَّلْ من مكانك قبل أن يأتيك وأنت غارٍ، فتحوّلَ رُتبيل، وجاء القاسم فلم يجد إلا شيوخاً وعجائز.

وجعل رُتبيل يتأخّر، ويدع البلاد وراءه طمعاً أن ينال من ابن الأشعث ما نال من ابن أبي بَكْرة، وابن الأشعث لا يُوغل في بلاده، وهو مقيم ببُست، وأخوه القاسم يُغير على أطراف البلاد، لا يوغل خوفاً مما جرى على ابن أبي بكرة، وكتب إلى الحجاج يُخبره الخبر، وأنه لم يَر من المصلحة أن يوغل بالجيش في أرض رتبيل؛ لأنها كثيرة المضايق والشعاب، وأن رتبيل قد ضم جيشه إليه، وهو ينتظر الفرصة، وإنما المصلحة التأني، وفتح بلاده أولاً أولاً.

فكتب إليه الحجاج: يا ابن الحائك الغادر المرتدّ، امضِ لما أمرتُك به من الإيغال في أرض العدو، والسلام.

فغضب ابن الأشعث وقال: يكتب إليَّ ابنُ أبي رِغال بمثل هذا، هو والله الجبان صاحب غَزالة، وأبوه الذَّليل الفار من قتله. وأضمر في نفسه خَلْع الحجاج.

وفيها وُلد أبو حنيفة النعمان بن ثابت.

[واختلفوا فيمن حجّ بالناس في هذه السنة؛ فقال الهيثم:] سليمان بن عبد الملك، [وقال الواقدي وأبو معشر:] أبان بن عثمان بن عفّان، [وكان على المدينة].

وكان على العراق والمشرق كلّه الحجاج، وعلى خراسان المهلّب من قِبل الحجاج، وعلى قضاء الكوفة أبو بردة بن أبي موسى، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس[2].

---

(١) في «أنساب الأشراف» ٦/ ٤٢٧ : عبيد بن أبي سبع.

(٢) ما بين معكوفين من (ص) و(م)، وانظر الطبري ٦/ ٣٢٩ـ٣٣٠ .

فصل: وفيها توفي

أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وكنيته أبو زيد.

من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة، وقيل: كنيته أبو خالد.

وحكى ابن سعد أنه حبشي بِجاوي من بِجاية، وقال غير ابن سعد: هو من اليمن، وقيل: من سَبْي عين التَّمر، سباه خالد بن الوليد، فاشتراه عمر سنة إحدى عشرة لما بعثه أبو بكر على الحج، رآه بذي المجاز يُباع.

وحكى ابن سعد، عن الواقدي، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: اشتراني عمر بن الخطاب سنة اثنتي عشرة، وهي السنة التي قُدم فيها بالأشعث بن قيس أسيراً، وأنا أنظر إليه في الحديد يكلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وأبو بكر يقول له: فعلتَ وفعلتَ، حتى كان آخر ذلك أسمع الأشعث بن قيس يقول: يا خليفة رسول الله، استَبْقِني لحرب عدوّك، وزوّجني أختَك، ففعل أبو بكر، ومَنَّ عليه، وزوَّجه أخته أمَّ فَروة بنت أبي قُحافة، فوَلَدت له محمد بن الأشعث.

وقال الهيثم: كان عبد الله يُعظِّمه ويَعرف حُرمته، وشهد أسلم خطبة عمر بالجابية.

وقال ابن سعد: مات أسلم في خلافة عبد الملك بن مروان بالمدينة، ولم يُعيّن له وقتاً.

وقال ابن عساكر، عن أبي عبيد القاسم بن سلام: مات أسلم سنة ثمانين، وله مئة وأربع عشرة سنة، ولم يتغيّر منه شيء.

أسند أسلم عن الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم، وعن أبي عبيدة، ومعاذ، وابن عمر، وحفصة بنت عمر، وأبي هريرة.

وأسلم هو الذي روى أنه رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه آخذاً بطَرف لسانه، وهو يقول: هذا أوردني الموارد[1].

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ١١ ، و«تاريخ دمشق» ٢/ ٨٠٩ (مخطوط)، و«السير» ٤/ ٩٨ . وهذا سياق (ص) و(م)، وأما سائر النسخ فمختصرة. وما بعد هذه التراجم إلى ترجمة زيد بن وهب ليس في (ص) و(م).

جُبَير بن نُفَير بن مالك

ابن عامر[١] اليَحْصُبي، أبو عبد الله الحَضْرَميّ، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الشام، كان جاهلياً، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضوان الله عليه، وكان ثقة فيما يروي من الحديث، ومات سنة ثمانين، روى عن عمر، ومعاذ، وأبي الدرداء، وغيرهم.

جُنادة بن أبي أميّة الأزديّ

من الطبقة الأولى من التابعين، من أهل الشام، لقي أبا بكر، وعمر، ومعاذاً، وحفظ عنهم، وكان ثقةً صاحب غزو، شهد فتح مصر، وكان أميراً على الغزوات في البحر لمعاوية، ومات سنة ثمانين، وقيل: سنة سبع وسبعين، وقيل: سنة سبعين[٢].

حسان بن النعمان الغسّاني

من أولاد ملوك غسان، ويقال: إنه ابن المنذر.

صاحب الفتوحات بالمغرب، بعثه معاوية بن أبي سفيان إلى إفريقية، فأقام والياً عليها يجاهد إلى أن توفي معاوية، وأقام هناك إلى سنة ثمان وسبعين، وقفل من إفريقية إلى الشام، واستخلف سفيان بن مالك الثقفي، وقدم على عبد الملك فردّه إلى إفريقية، وزاده أَطْرابُلُس، فعاد إلى مصر ليتوجّه إلى المغرب، فضبطه عبد العزيز بن مروان، وولّى على المغرب موسى بن نُصير، فعاد حسان، إلى عبد الملك فأمره بلزوم بيته.

وقال خليفة: وفي سنة أربع وسبعين أغزى عبد الملك حسّان بن النعمان المغرب، فوصل إلى موضع القيروان، فخلّف بها خيلاً، فبعثت الكاهنة[٣] ابنَها فأجلى الخيل،

---

(١) في النسخ الخطية: عاصم، والتصويب من «طبقات ابن سعد» ٩/ ٤٤٢ ، و«الاستيعاب» (٣٢٠)، و«تهذيب الكمال» (٨٨٩) وفروعه، و«حلية الأولياء» ٥/ ١٣٣ ، و«مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٩ ، و«السير» ٤/ ٧٦ .

(٢) ينظر «طبقات ابن سعد» ٩/ ٤٤٣ ، و«تاريخ دمشق» ٤/ ٢٥ (مخطوط)، و«السير» ٤/ ٦٢ . وثمة صحابي بهذا الاسم، ينظر تهذيب ابن حجر وتقريبُه.

(٣) هي امرأة ملكت البربر . . . بجبال أوراس بالمغرب بعد مقتل كَسِيلة. انظر الكامل ٤/ ٣٧١ - ٣٧٢ (سنة ٧٤).

وخرج في طلب حسّان، فلقيه بنهرٍ يقال له نهر البلاء[١]، فانهزم حسّان، وكتب إلى عبد العزيز بن مروان يَستمدّه، فأمدّه بجمع كثير، فسار إلى الكاهنة فانهزمت، فبعث عُبيد ابن أبي هفان الخيبري[٢] في طلبها، فأدركها فقتلها وقتل ابنها، وفتح حصوناً كثيرة، وصالح البربر من لدن الزّاب إلى أطرابُلُس، ثم بعث إلى فاس خيلاً فافتتحها، وبنى القيروان في رمضان سنة أربع وسبعين.

وفي سنة تسع وسبعين عقد عبد العزيز لموسى بن نُصَير على المغرب، وجاء حسان إلى الشام، فخرج غازياً إلى أرض الروم، فتوفي بها سنة ثمانين.

حدّث عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه.

ولما عُزل عن المغرب قال أبو عَتيك: [من الطويل]

أقول لأصحابي عشيَّةَ جاءنا ... بغير الذي نَهوى البريدُ المبشّرُ

فإن يكُ هذا الدهرُ جاء بدولةٍ ... عليه فإن الدَّهْر بالمرءِ يَعثُرُ

من أبيات.

زيد بن وَهْب بن خالد الجُهَنيّ

أبو سليمان، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة.

عن زيد بن وهب قال: غَزَوْنا أذربيجان في إمارة عمر، وفينا يومئذٍ الزبير بن العوّام، فجاءنا كتاب عمر: بلغني أنكم في أرضٍ يُخالط طعامَها الميتة، ولباسَها الميتة، فلا تأكلوا إلا ما كان ذكيّاً، ولا تلبسوا إلا ما كان ذكياً.

[قال ابن سعد: وكان يصفّر لحيته.

وقال الواقدي:] شهد زيد مشاهدَ علي عليه السلام كلها، وتوفّي سنة ثمانين.

وروى عن عمر، وعلي، وابن مسعود، وحذيفة رضي الله عنهم، وكان ثقةً كثير الحديث[٣].

---

(١) الظاهر أنه نهر نِيني (في بلاد البربر) سُمّي نهرَ البلاء لكثرة ما أصاب جيشَ حسان في تلك الواقعة من البلاء. ينظر الروض المعطار ص٦٥، وفتوح مصر ص٢١٧، ومعجم البلدان.

(٢) في «تاريخ دمشق» ٤/ ٣٩٦ (مخطوط) وعنه ينقل: عبيد بن أبي هتان الحميري.

(٣) «طبقات ابن سعد» ٨/ ٢٢٣، و«الاستيعاب» (٨٢٤)، و«السير» ٤/ ١٩٦. وما بين معكوفين من (م).

[فصل: وفيها توفي]

السَّائب بن يزيد

ابن سعيد بن ثُمامة الكِندي، [وكنيته] أبو يزيد[١].

[ذكره ابن سعد] في الطبقة الخامسة فيمن مات رسول الله ﷺ وهم حُدَثاء الأسنان.

وهو ابن أُخت النَّمِر الحضرمي، وكان جدُّه سعيد حَليفَ بني عبد شمس.

وقد رأى السائبُ رسولَ الله ﷺ وحفظ عنه.

وولد في أول السنة الثالثة من الهجرة.

[قال: وقال السَّائب:] أعقِل قدومَ رسول الله ﷺ من تَبوك، فخرجتُ مع الغِلمان نَستقبله إلى ثنيّة الوداع.

وحدثنا عكرمة بن عمار، عن عطاء مولى السائب بن يزيد قال: كان[٢] رأس السائب بن يزيد من هامته إلى مقدَّم رأسه أسود، وسائرُ رأسِه ولحيته وعارضه أبيض، فقلت له: يا مولاي، إن هذا لَعَجب، فقال: مَرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان، فقال: «مَن أنت؟» فقلت: السائب بن يزيد ابن أُخت النَّمر، فمسح يدَه على رأسي فقال: «بارك الله فيك»، فهو لا يَشيب أبداً.

وقال الخطيب: أخت نَمِر اسم جده، وهو رجل وليس بامرأة.

[وحكى ابن سعد عنه أنه] قال: حَجَّت بي أمي في حجّةِ رسول الله ﷺ ـ يعني حجّةَ الوَداع ـ وأنا ابنُ سبع سنين.

[قال:] وكنت غُلاماً مع عبد الله بن عُتبة بن مسعود على سوق المدينة في زمن عمر بن الخطاب، فكنا نأخذ من النَّبَطِ العُشْر مما يتَّجروا به من الحِنطة، وفي رواية: نصف العُشر.

---

(١) في (ص) و(م) وما بين معكوفين منهما: أبو زيد، وهو خطأ.

(٢) في (أ) و(خ) و(ب) و(د): وقال عطاء مولى السائب كان، والمثبت من (ص) و(م)، والأخبار السالفة وهذا الخبر في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٥٢٢ـ٥٥٣.

وقال الزهري: ما اتّخذ رسول الله ﷺ قاضياً، ولا أبو بكر ولا عمر، حتى قال عمر للسّائب بن أخت نمر: لو رَوَّحْتَ عني بعضَ الأمر، حتى كان عثمان[١].

واختلفوا في وفاته؛ قال الهيثم: مات في سنة ثمانين[٢]. وحكى ابن سعد عن الواقدي: أنه مات بالمدينة سنة إحدى وتسعين، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، رحمه الله[٣]. وقيل: توفي قبل الحرَّة، وهو وهم، قد عاش بعد ذلك دهراً طويلاً.

أسند السائب الحديث. انتهت ترجمته، والله أعلم.

شُرَيح بن هانىء

ابن يزيد بن نَهيك[٤] بن دُريد، من بني الحارث بن كعب، من الطبقة الأولى من أهل الكوفة.

كان من أصحاب علي عليه السلام، وشهد معه مشاهدَه كلَّها، وكان ثقةً، وله أحاديث، وكان كبيراً، قُتل بسجستان مع عُبيد الله بن أبي بَكْرة.

[فصل: وفيها توفي]

شقيق بن سَلَمة الأَسَدي

[أحد بني مالك، من أسدِ خزيمة، وكنيته] أبو وائل، أدرك رسول الله ﷺ ولم يَرَه، [وقيل: إنه رآه، والأول أصحّ] وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة.

[وحكى ابن سعد عنه أنه] قال: بُعث رسول الله ﷺ وأنا غلام شابٌّ أمرد، فلم يُقْضَ لي أن أراه.

[وفي رواية: وأنا ابن عشر سنين.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٦/ ٥٥٣ ، ٥٥٤ .

(٢) عدّه الذهبي في السير ٣/ ٤٣٩ قولاً شاذاً.

(٣) «طبقات ابن سعد» ٦/ ٥٥٥ ، وهذا سياق (ص) و(م). وانظر «الاستيعاب» (١٠٧٤)، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٥٥٢ (مخطوط).

(٤) في النسخ خلا (ص) و(م) فليس فيهما الترجمة: سهل، والمثبت من المصادر، انظر «طبقات ابن سعد» ٨/ ٢٤٨ ، و«الاستيعاب» (١١٦٩)، و«تاريخ دمشق» ٨/ ٦٤ ، و«السير» ٤/ ١٠٧ ، و«تهذيب الكمال» (٢٧١٤) وفروعه.

قال:] وجاءنا مُصَدِّق رسول الله ﷺ، فأعطيناه شاةً لم يكن لنا غيرها، فقال: ليس في هذه صَدقة.

وقال: أعطاني عمر أربعة أعطية، وخرجتُ معه إلى الشام[١].

وكان لشقيق خُصٌّ من قَصب، يكون فيه هو وفرسُه، فإذا غزا نَقضه وتصدَّق به، وإذا رجع بنى غيره.

[وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثني أبي بإسناده، عن عاصم قال:] ما رأيت أبا وائل التفت قط في صلاة ولا في غيرها.

[وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثني أبي قال: حدثنا علي بن ثابت، ثنا سعيد ابن صالح قال: رأيت أبا وائل يستمع النَّوح ويبكي.

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده إلى] مغيرة قال: كان إبراهيم التيمي يذكر في منزل أبي وائل، وكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطَّير.

وقال عاصم: كان أبو وائل إذا خلا نَشَج، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعل ذلك وأحد يراه لم يفعل[٢].

[وقال ابن سعد[٣]: كان قد ذهب بصره.

وحكى عنه ابن عساكر[٤] قال: خرجتُ مع عمر إلى الشام، فنزلنا منزلاً، فجاء دِهقان فسجد لعمر، فقال له: ما هذا؟ فقال: هكذا نفعل بالملوك، فقال له: اسجد لله الذي خلقك، قال: قد صنعتُ لك طعاماً فأتني، قال: أفي بيتك تصاوير؟ قال: نعم، قال: لا حاجة لنا في تصاويرك ولا في بيتك، اذهب فأتنا بلون من طعام، ولا تزدنا عليه.

وقال الخطيب:] سكن أبو وائل الكوفة، وورد مع علي رضوان الله عليه إلى المدائن، وشهد صِفّين والخوارج معه[٥].

---

(١) انظر «طبقات ابن سعد» ٨/ ٢١٦ ، ٢١٧ ، وما بين معكوفين من (ص) و(م).

(٢) «حلية الأولياء» ٤/ ١٠١ـ١٠٢ ، وما بين معكوفين من (ص) و(م).

(٣) في طبقاته ٨/ ٢٢٠ .

(٤) في تاريخه ٨/ ١٠٥ـ١٠٦ (مخطوط).

(٥) تاريخ بغداد ٩/ ٢٦٨ـ٢٦٩ .

وكان من أكابر أصحاب ابن مسعود، وأقعد الناس بعده بعلمه.

[واختلفوا في وفاته؛ قيل: إنه] توفي في زمن الحّجاج سنة ثمانين، [وحكاه جدي في «الصفوة»، وقال خليفة:] في سنة اثنتين وثمانين أو ثلاث وثمانين. [وقال هشام: سنة ثمانين.] وقال سعيد بن صالح: عاش خمسين ومئة سنة، وهو وهم؛ لما حكينا عن شقيق أنه قال: بعث رسول الله ﷺ وأنا أمرد] فيكون قد عاش قريباً من تسعين سنة أو نحوها، والله أعلم[1].

أسند شقيق عن عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وأسامة بن زيد، وحذيفة، وأبي موسى، وابن عباس، وغيرهم، وحضر بَلَنْجَر مع سلمان بن ربيعة.

وروى عنه أعيان التابعين مثل: الشعبي، والحكم، والأعمش، وحمّاد بن أبي سليمان، وحبيب بن أبي ثابت، وعاصم بن أبي النّجود، والثوري، وخلق كثير، وكان ثقة كثير الحديث، ولما مات قبَّل أبو بردة بن أبي موسى جَبْهَته[2].

[فصل: وفيها توفي]

أبو إدريس الخَوْلانيّ

واسمه عائذ الله بن عبد الله، وقيل: عبد الله بن إدريس بن عائذ الله، قاضي دمشق في أيام معاوية [بن أبي سفيان]، ويزيد [بن معاوية]، ومعاوية بن يزيد، ومروان [بن الحكم]، وعبد الملك [بن مروان.

وذكره ابن سعد في] الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام، قال: وولد عام حُنَين، وكان ثقة[3]، صدوقاً، زاهداً، عابداً، عالم الشام بعد أبي الدرداء، وكان عظيماً بالشام.

[وذكره أبو زُرعة الدمشقي فقال:] كان يَقصُّ على الناس، فعزله عبد الملك [بن مروان] عن القصص، وأقرّه على القضاء فقال: عَزَلَني عن رغبتي، وتركني في رهبتي،

(١) «صفة الصفوة» ٣/ ٣٠ ، و«تاريخ دمشق» ٨/ ١٢٠ـ١٢١ (مخطوط)، وما بين معكوفين من (ص) و(م) وانتهت عندها الترجمة فيهما.

(٢) انظر «طبقات ابن سعد» ٨/ ٢٢١ و٣٠٠ ، و«الاستيعاب» (١١٩٦) ، و«السير» ٤/ ١٦١ ، و«تهذيب الكمال» (٢٧٥٣) وفروعه.

(٣) «طبقات ابن سعد» ٩/ ٤٥١ ، وما بين معكوفين من (ص) و(م).

وكان يقول: ما تقلَّد امرؤ بقِلادة أفضل من سكينة، وما أوتي الإنسان أفضلَ من حلم إلى علم.

[قال الواقدي:] مات في سنة ثمانين بغير خلاف.

أسند عن ابن مسعود، وأبي الدرداء، وأبي ذر، وأبي موسى، وحُذيفة، وأبي هريرة، وأبي أُمامَة، وعُبادة بن الصامت، وابن عباس، ومعاوية، ووَاثِلة، وعمرو بن عَبَسَة، وغيرهم.

وروى عنه عطاء، وأبو حازم، وشَهْر بن حَوْشَب، وأبو قِلابة الجَرْميّ، ومَكحول، وخلق كثير.

وحكى ابن عساكر، عن أبي مُسْهِر أنه قال: ليس[1] لأهل الشام أشرفُ من حديث أبي إدريس، عن أبي ذَرّ، عن النبي ﷺ، عن جبريل، عن الله تعالى [أنه قال: يا عبادي، إني حرَّمتُ الظّلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرَّماً، فلا تظالموا، الحديث.

قلت:] والحديث أخرجه مسلم[2] فقال:

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدّارميّ، حدثنا مروان بن محمد الدِّمَشقي، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريسَ الخَوْلانيّ، عن أبي ذَرّ، عن النبي ﷺ مما روى عن الله تعالى أنه قال: يا عبادي، إني حرَّمتُ الظُّلْمَ على نفسي، وجعلتُه بينكم مُحَرَّماً، فلا تَظالموا. يا عبادي، كلُّكم ضالٌّ إلا مَن هَديتُه، فاستهدوني أهدِكُمْ. يا عبادي، كلُّكم جائعٌ إلا مَن أطعَمْتُه، فاستطعموني أُطعِمْكم. يا عبادي،

---

(١) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): وقال أبو مسهر ليس... والمثبت من (ص) و(م). والخبر في «تاريخ دمشق» ٤٨٧ (عاصم ـ عائذ).

(٢) في صحيحه (٢٥٧٧). ووقع بعده في (ص): وهو في مسند أبي ذر، وفيها توفي عبد الله بن جعفر.
ووقع في (م): وهو في مسند أبي ذر مذكور هناك والله أعلم، انتهت ترجمة أبي إدريس الخولاني، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. تم الجزء السادس من مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي رحمة الله عليه. يتلوه إن شاء الله تعالى في الجزء السابع ترجمة عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه.

كلُّكم عارٍ إلا مَن كَسوتُه، فاستكسوني أكْسُكُم. يا عبادي، إنكم تُخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفِرُ الذُّنوبَ جميعاً، فاستغفروني أغْفِرْ لكم. يا عبادي، إنكم لن تَبلغوا ضَرِّي فتَضُرُّوني، ولن تبلغوا نَفعي فتنفعوني. يا عبادي، لو أن أوَّلكم وآخِرَكم وإنْسَكم وجنَّكم؛ كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم، ما زاد ذلك في مُلكي شيئاً. يا عبادي، لو أن أوّلَكم وآخِرَكم وإنْسَكم وجنَّكم؛ كانوا على أفْجَرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم، ما نَقَص ذلك من مُلكي شيئاً. يا عبادي، لو أن أوَّلَكم وآخرَكم وإنْسَكم وجِنَّكم؛ قاموا في صَعيدٍ واحدٍ وسألوني، فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ مسألَتَه؛ ما نقص ذلك مما عندي إلا كما يَنقص المِخْيَطُ إذا أُدخِل البحر. يا عبادي، إنما هي أعمالُكم؛ أُحصيها لكم، ثم أُوَفّيكم إيّاها، فمن وَجَد خيراً فلْيَحْمَد الله، ومَن وَجد غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَه.

فكان أبو إدريس الخَوْلاني إذا حدَّث بهذا الحديث جثا على رُكبتَيْه. انفرد بإخراجه مسلم.

وأخرج الإمام أحمد رحمه الله طريقاً لبعضه: حدثنا ابن نُمير، حدثنا موسى بن المسيّب، عن شهر، عن عبد الرحمن بن غَنْم، عن أبي ذَرّ، عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا عبادي، كلّكم مُذنب إلا مَن عافَيتُ، فاستغفروني أغفِر لكم، وكلكم فقير إلا مَن أغنيتُ، إني جَواد ماجِد واجد، أفعل ما أشاء، عَطائي كلام، وعَذابي كلام، إذا أردتُ شيئاً إنما أقول له: كن فيكون»(١).

وقال يزيد بن عبيدة: رأيتُ أبا إدريس الخَوْلاني في زمان عبد الملك بن مروان وإن حِلَق المسجد بدمشق يقرؤون القرآن جميعاً يدرسونه، وأبو إدريس جالس إلى بعض العُمُد، فكلما مَرَّت آيةُ سجدة بحلقة بعثوا إليه، فيقرأ بها، ثم يسجد فيسجدون جميعاً بسجوده، وربما سجد بهم اثنتي عشرة سجدة.

وقال يزيد بن أبي مالك: جلسنا يوماً إلى أبي إدريس، فحدَّثَنا عن بعض مغازي رسول الله ﷺ، فقال له رجل من ناحية المجلس: أحضرتَ هذه الغزاة؟ قال: لا، فقال الرجل: قد حضرتُها مع رسول الله ﷺ، ولأنتَ أحفظُ لها منيّ(٢).

---

(١) هو في مسند أحمد (٢١٥٤٠) مطول.

(٢) أخرجهما ابن عساكر ٥١٦، ٥١٧ (عاصم ـ عائذ) طبع مجمع اللغة بدمشق. وانظر في ترجمة أبي إدريس: «الاستيعاب» (١٩٩٩ و٢٨٤٤)، و«حلية الأولياء» ٥/ ١٢٢، و«السير» ٤/ ٢٧٢.

وفيها توفي

عبد الله بن جعفر

ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَناف، وكنيته أبو جعفر، وقيل: أبو محمد.

وأمُّه أسماء بنت عُمَيس، وَلَدته بالحبشة في الهجرة الثانية.

وهو أول مولود ولد في الإسلام بالحبشة.

وهو من الطبقة الخامسة، ممن تُوفّي رسول الله ﷺ وهم حُدَثاء الأسنان، ويقال: إنه كان له يوم توفّي رسول الله ﷺ عشر سنين.

وقال ابن سعد: وُلد للنّجاشي بعدما وَلدت أسماء ابنَها عبد الله بأيام ابنٌ، فأرسل إلى جعفر فقال: ما سَمَّيتَ ابنَك؟ قال: عبد الله، فسمَّى النّجاشي ابنَه عبد الله، وأخذت أسماء ابنَ النجاشي، فأرضعتْه حتى فَطَمَتْه بلبن عبد الله بن جعفر، وحَظِيت بذلك عندهم، [وولدت أسماء لجعفر بالحبشة عوناً أيضاً][1].

وقال الزبير بن بكار: وأخو عبد الله بن جعفر لأمه محمد بن أبي بكر الصديق، ويحيى بن علي بن أبي طالب[2]. وكان أبو بكر رضوان الله عليه يُسمّي عبد الله: ابني ابني.

ذكر طرفٍ من أخباره:

[قال الموفّق رحمه الله:] كان عبد الله جواداً، ظريفاً، حليماً، عفيفاً، يُسمَّى بحرَ الجود، ولم يكن في الإسلام أسخى منه.

[وقال ابن سعد بإسناده إلى] يحيى بن سعيد بن دينار قال: حجَّ معاوية فنزل في دار مروان بالمدينة، فطال عليه النهار يوماً، [وفزع من القائلة] فقال: يا غلام انظر مَن بالباب، هل ترى الحسن بن علي، أو الحسين، أو عبد الله بن جعفر، أو عبد الله بن أبي أحمد بن جحش فأدخِلْه عليَّ. فخرج الغلام فنظر فلم يرهم، فسأل عنهم، فقيل:

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٦٢، وما بين معكوفين من (ص).

(٢) «نسب قريش» ٨٢.

هم مجتمعون عند عبد الله بن جعفر يتغدّون، فأخبره فقال: والله ما أنا إلا كأحدهم، ولقد كنتُ أُجامعهم في مثل هذا.

فقام، فأخذ عصا فتَوَكَّأ عليها وقال: مُرّ يا غلام، فخرج بين يديه حتى دخل عليهم، فقال: هذا أمير المؤمنين بالباب، فدخل، فأوسع له عبد الله بن جعفر عن صدر فِراشه فجلس، فقال: غَداءَك يابن جعفر، فقال: ما تشتهي من شيء فادعُ به، فقال: أطعمنا مخّاً، فقال: يا غلام، هات مخاً، فأتى بصَحْفَةٍ فيها مُخّ، فأقبل معاوية يأكل، ثم قال عبد الله: يا غلام، زدنا مُخاً فزاده، قالها ثلاثاً، وهو يزيد، فقال معاوية: إنما كنا نقول: زدنا سخيناً، أما زدنا مخاً فلم أسمع به قبل اليوم، يابن جعفر ما يَسَعُك إلا الكثير، فقال عبد الله: يُعين الله، فأمر له معاوية بأربعين ألف دينار [وكان قد ذبح كذا وكذا شاةً[1].

وأيضاً حدثنا سعيد بن جبير، عن رجل من أهل المدينة[2] قال:] خرج عبد الله بن جعفر حاجاً، حتى إذا كان ببعض الطريق، وقد تقدّم ثَقَله، مَرّ بأعرابية جالسة على باب خَيمة، فنزل قريباً منها، فقامت وقالت: إليّ إليّ، بَوَّأك الله منازل الأبرار، فأعجبه مَنطِقُها، فتحوّل إليها، فألقت له وِسادة من أَدَم، وقامت إلى عُنَيزة لها في كِسْر الخيمة، فما شعر حتى قدَّمت إليه عضواً منها، فنهس منه[3].

وأقبل أصحابه فنزلوا، وأتتهم بما بقي منها فأكلوا، وقدَّموا سُفْرَتَهُمْ، فقال عبد الله: ما لنا حاجة إلى طعامكم سائر اليوم، فلما ارتحلوا أمر صاحب نفقته أن يعطيها خمس مئة دينار، فأبت أن تقبلها وقالت: أخاف عَذْلَ بعلي، فمازال بها حتى قبلتها، وسار فلم يلبث إلا قليلاً وإذا بأعرابي يسوق إبلاً له، فقال عبد الله: ما أظنه إلا المحذور، وجاء إلى امرأته، فأخبرتْه الخبر، وأنشدته [قصيدة بشرح الحال] : [من الطويل]

تـوسَّـمـتُـه لـمـا رأيـتُ مـهـابـةً عـلـيـه فـقـلـتُ الـمـرءُ مـن آل هـاشـمِ

(١) «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٦٧ـ٤٦٨ . وما بين معكوفين من (ص).

(٢) الخبر في «تاريخ دمشق» ص٥٢ (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد): من طريق الفياض بن محمد القرشي، عن رجل من أهل المدينة، وما بين معكوفين من (ص).

(٣) بالسين المهملة، أي: أخذه بمقدَّم أسنانه. وقوله: كِسْر الخيمة أي: جانبُها.

وإلا فمِن آل المُرار فإنّهم ... ملوكٌ عظامٌ من كُماةٍ ضَراغمِ
فقمتُ إلى عَنْزٍ بقيةُ أعنُزٍ ... فأذبحُها فعلَ امرىء غيرِ نادمِ
فعوَّضني منها غَنائي ولم يكن ... يُساوي لُحيمُ العنزِ خمسَ دراهمِ
بخمس مئينٍ من دنانيرَ عَوَّضَتْ ... عن العَنْزِ ما جادتْ به كفُّ آدمي

ثم أرته الدنانير فقال: بئس مَعقِلُ الأضيافِ والله أنتِ، أبعتِ معروفَك بما أرى من الأحجار؟! فقالت: قد امتنعتُ من قَبولها مخافة العَذْل، فقال: أخِفتِ العذلَ وما خِفتِ العار؟ كيف أخذ الرَّكب؟ قالت: كذا، فركب فرسه وقال: أنا ذاهب إليهم، فإن سَلَّموا إلي معروفي وإلا حاربتُهم، فقالت: ناشدتك الله أن تَسُوْءهم.

فركب وأخذ الدّنانير، فربطها في رأس رُمحه، ولحقهم فقال: خذوا أحجارَكم ورُدُّوا عليَّ معروفي، فلاطفه عبد الله وقال: كيف يرجع إلينا شيءٌ قد أمضيناه، فقال خذوها وإلا حاربتكم، وتهيّأ للقتال، فلما رأى عبد الله ذلك قال لغلمانه: خذوها، ثم قال له: هل لك أن نُزَوّدك من طعامنا؟ فقال: لا، الحيُّ قريب.

ثم سار والتفت فقال لعبد الله: هل لك حاجة؟ قال عبد الله: نعم، تخبر المرأة بسوء صَنيعك معنا، فضحك الأعرابي ثم انصرف، [وفي رواية: تخبر المرأة ما لقينا منك.

وحدثنا غير واحد، عن أبي الفضل محمد بن ناصر بإسناده، عن] إسحاق بن عبد الله بن جعفر قال: جاءت امرأة إلى عبد الله فقالت: يا سيدي، وهبتْ لي بعضُ جاراتي بيضة، فحضنتُها تحت دجاجة، فخرجت فرّوجة، فغذوتها بأطيب الطعام، وذبحتُها وشويتُها، وجعلتُ لله عليَّ أن أدفِنها في أكرم بُقعة في الدنيا، ووالله ما أرى بُقعةً أكرم من بطنك، فقال: يا بُدَيح، خذها منها، وامض إلى الدار التي هي فيها، فإن كانت لها فاشتر ما حولها من الدّور، وإن لم تكن لها فاشترها لها وما حولها، واحمل إليها ثلاثين بعيراً عليها حنطةً وشعيراً وأرزّاً وزبيباً وثياباً ودراهم ودنانير، فقالت العجوز: يا سيدي، لا تُسرف إن الله لا يحب المسرفين[1].

وقال إسحاق بن عبد الله بن جعفر [وقد رواه أيضاً ابن ناصر قال:]: خرج أبي في سفر، فمر بحديقة، فنزل إلى جانبها، وإذا بعبد أسود بين يديه رغيفان، فجاء كلب

(١) «المنتظم» ٦/ ٢١٤ـ٢١٥، وما بين معكوفين من (ص).

فربض بإزائه، فألقى إليه رغيفاً، وأكل العبد نصف رغيف، وجاء كلب آخر، فرمى إليه بالنصف الآخر، فقال له عبد الله: مَن أنت؟ فقال: عبد لصاحب هذه الحديقة، قال: كم قُوتُك كل يوم؟ قال: ما ترى رغيفان، قال: فما هذا الكلب؟ قال: كلب يجيء من مكان بعيد، فأستحي منه أن آكل وعيناه ترمقني، فأنا أقاسِمُه قُوتي، قال: وهذا الكلب الآخر؟ قال: غريب ما رأيتُه قبل اليوم، قال: وما تأكل بقية النهار؟ قال: ما رأيت، أشُدُّ صُلبي بنصف رغيف إلى غدٍ حتى يأتيني قُوتي، فأفعل فيه ما ترى، فبكى عبد الله وقال: أُلام على السَّخاء!؟ إن هذا العبد لأَسْخى مني، ثم اشترى الحديقة بخمس مئة دينار والعبد، ووقفها عليه[١].

[وقال الهيثم:] كتب إليه أقوام يُخَوفونه الفقر، فكتب على الورقة: ﴿ٱلشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨] إن الله قد عوَّدني أن يتَفضَّل عليّ، وعوَّدتُه أن أتَفضَّل على عباده، فأخاف أن أقطع العادة، فتنقطع عنّي المادَّة.

وقال الزبير بن بكار: دخل أعرابيٌّ على عبد الله بن جعفر، فرآه مَحموماً فقال: [من المنسرح]

كم لوعةٍ للنَّدى وكم قَلَقٍ ... للجُودِ والمَكْرماتِ من قَلَقِكْ
ألبَسَكَ اللهُ ثوبَ عافيةٍ ... في نَومك المُعتري وفي أَرَقِكْ
أخرجَ من جسمك السَّقامَ كما ... أخرج ذمَّ الفِعال من عُنُقِكْ

فأمر له بثلاثين ألفاً[٢].

ودخل عليه زياد الأعجم، فسأله خمسَ ديات فأعطاه إياها، ثم سأله خمسة أخرى فأعطاه إياها، ثم سأله عشر ديات فأعطاه إياها فقال: [من الوافر]

سألْناه الجَزيل فما تَلكَّا ... وأعطى فوق مُنْيَتِنَا وزادا
وأحسَنَ ثم أحسَنَ ثم عُدْنا ... فأحسَن ثم عُدتُ له فعادا
مِراراً لا أعودُ إليه إلا ... تَبسَّم ضاحكاً وثَنى الوِسادا[٣]

(١) أخرجه بنحوه من طريق آخر: الدينوري في المجالسة (٣٢٢٩)، وابن عساكر ٤٨ـ٤٩، وانظر فيهما مصادر أخرى.
(٢) «تاريخ دمشق» (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) ٥٦، و«المنتظم» ٦/ ٢١٥.
(٣) «تاريخ دمشق» ٦/ ٤٧٤، والأبيات في ديوانه ١٠٥ـ١٠٦.

وقد مدحه جماعة من الشعراء، منهم عبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات، له فيه قصائد، منها: [من الطويل]

تَقَدَّتْ[١] بيَ الشَّبهاءُ نحو ابنِ جعفرٍ ... سواءٌ عليها ليلُها ونهارُها
تزورُ امرأً قد يعلَمُ اللهُ أنه ... يَجودُ له كفٌّ قليلٌ غِرارُها
أتيتُك أُثني بالذي أنتَ أهلُه ... عليك كما أَثنى على الرَّوضِ جارُها
ذكرتُكَ إذ فاض الفُراتُ بأرضنا ... وجَلَّل أعلى الرَّقْمَتَيْنِ بحارُها

قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس: ويحك، أما استحيَيْتَ من الله حيث تقول: تزور امرأ قد يعلم الله أنه، ألا قلت: قد يعلم الناس، ولم تقل: يعلم الله، فقال له ابن قيس الرقيّات: والله لقد علم الله والناس وأنت[٢].

مرَّ ابنُ قيس على ابن أبي عَتيق، فسلّم عليه فقال: وعليك السلام يا فارس العَمياء، فقال له: وما هذا الاسم؟ فقال: أنت سمَّيتَ به نفسَك حيث تقول: سواء عليها ليلُها ونهارُها، وما يستوي الليل والنهار إلا على الأعمى، فقال: ما أردتُ إلا التَّعَب، قال: فهذا يحتاج إلى تَرجُمان يترجم عنه[٣].

وكان عبد الله بن جعفر صديقاً لمعاوية، وكان يَفِد عليه كلّ سنة، فيعطيه ألف ألف درهم، ويقضي له مئة حاجة ويقول: والله ما في قريش أحبّ إلي أن يكون ابن هند منك، وكان يُنزله معه في داره، ولما حضرت معاويةَ الوفاةُ قال ليزيد: يا بُنيّ، إن لي خليلاً بالمدينة، فاستوصِ به خيراً، واعرف له مكانَه مني ـ يعني عبد الله بن جعفر ـ فلما مات معاوية رحل عبد الله إلى يزيد، فأكرمه وألطَفَه، وقال له: يا أبا جعفر، كم كان أمير المؤمنين يُجيزك كلّ سنة؟ قال: بكذا وكذا ألف دينار، قال: قد أضعَفْتُها لك، فقال له عبد الله: بأبي أنت وأمي، ما قلتُها لأحد قبلك، ولا أقولها لأحدٍ بعدك.

وقال الزبير بن بكّار[٤]: اجتمع عبد الله بن جعفر بيزيد بن معاوية عند أبيه معاوية، فأخذ يزيد يَعرض لعبد الله بن جعفر وينسبه إلى الإسْراف، فقال له عبد الله: يا يزيد،

---

(١) سارت سيراً ليس بعجل ولا مبطىء.

(٢) «تاريخ دمشق» ٤٢ـ٤٣ (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد)، والأبيات في ديوانه ٨٢ـ٨٣.

(٣) «الأغاني» ٥/ ٨٨ـ٨٩.

(٤) الخبر في «تاريخ دمشق» ٣٦ من طريق العباس بن بكار بإسناده إلى الشعبي.

[إني] لأرفع نفسي عن جوابك، ولو كلّمني أبوك لأجبتُه، فقال معاوية: كأنك تظن أنك أشرف منه؟ قال: إي والله، ومنك ومن أبيك وجدِّك، فقال معاوية: ما كنتُ أظنُّ أن أحداً في عصر حَرْب بن أمية أشرف منه، قال: بلى، مَن أكفأ عليه إناءه، وأجاره بردائه، قال: صدقتَ.

قال الزبير: ومعنى هذا أن حرب بن أمية كان إذا خرج في سفر فعَرَضت له ثنيّة أو عقبة تَنَحْنَح، فلم يتجاسر [أحد أن] يربأها حتى يجوز حرب، فعرضت له ثنيّة، فتقدَّمه غلامٌ من تميم، فتهدّده حرب، فلما قدم مكة التقاه حرب فشدّ عليه، فاستجار الغلام بالزبير بن عبد المطلب فأجاره، وأراد حرب بعد ذلك قتلَ الغلام، فلقي الزبير حرباً، فشدّ عليه ليقتله، فدخل دارَ عبد المطلب مُستجيراً، فأكفأ عليه عبد المطلب جَفنةَ هاشم التي كان يَهشم فيها الثَّريد، وجمع الزبير إخوتَه، وجلسوا على الباب ينتظرون خروج حَرْب، فأعطاه عبد المطَّلب[1] رداءه وقال: البس هذا فإنهم إذا رأوه عليك لا يَهيجونك، فلبسه حرب، وخرج فنظروا إليه فلم يَهيجوه.

وقال [ابن] سَلّام الجُمحي: اجتمع عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص عند معاوية، فقال عمرو لعبد الله: يابن جعفر، ليَضع منه، فقال له عبد الله: يابن النّابغة، لئن نسبتَني إلى جعفر الطيّار فلستُ بدَعيٍّ ولا أبتر، وقد ادّعاك جماعة، ووُلدتَ على فراش مشرك، وفي أبيك العاص نزل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[الكوثر: ٣][2].

[حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن دُلَف المقرىء قال: أخبرتنا شُهدة بنت أحمد الكاتبة بإسنادها، حدثنا] أبو نضر العُقيلي، عن جماعة من مشايخ أهل المدينة قالوا:

كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنّية؛ [يقال لها: عمارة، وكان يَجِد بها وَجْداً شديداً، فقدم بها الشام]، فحضر عنده يزيد، فغَنّت الجارية، فعشقها يزيد عشقاً عظيماً، ولم يُمْكنه أن يَبوحَ بما في نفسه خوفاً من أبيه، وأقام على ذلك مدَّةً، ولم يطلبها من ابن جعفر خوفاً أن يمنعه إياها، فلم تزل في نفسه حتى مات معاوية، وولي

(١) في النسخ: عبد الملك، وهو خطأ. والخبر في تاريخ دمشق (الجزء المذكور قبل) ص٣٦ - ٣٧ بنحوه عن الشعبي مطوَّلاً. قوله: يَرْبأها، أي: يشرف عليها.

(٢) بنحوه في تاريخ دمشق ص٣٩، وماسلف بين معكوفين منه.

يزيد، فأحضر رجلاً عراقياً ظريفاً، وباح إليه بما في نفسه، فقال له: إن عبد الله لا يبيعها ولا يُعتقها أبداً بملك الدنيا، ولكن سأتلطَّف لك، ادفع إليّ التُّحَفَ والهدايا والمال، فدفع إليه جملةً من ذلك.

فقدم المدينة، فنزل في جِوار عبد الله بن جعفر، وأهدى إليه من ذلك شيئاً كثيراً، فأنِس به، وأحضر يوماً عمارة بحضرة العراقي، فغَنّت فعجب بها، وقال له ابن جعفر: هل رأيتَ في الدنيا مثلها؟ قال: لا والله ما تَصلُح إلا لك، قال: فكم تُساوي؟ قال الرجل: لا أجِدُ لها ثمناً غير الخلافة، فقال له ابن جعفر: إنما قلتَ ذلك لتزداد رَغبتي فيها[1]؟! فقال: لا والله، وإنني رجل تاجر، ولو أُعطيتُها بعشرة آلاف دينار لاشتريتُها، فقال ابن جعفر: وهل تساوي في هذا الزمان جاريةٌ عشرة آلاف دينار؟! [قال: هذه، فقال ابن جعفر: قد بعتكها بعشرة آلاف دينار]، فقال: اشتريتُها وأوجب البيع.

وقام العراقي من ساعته وبعث بالمال، فقال ابن جعفر: إنما كنتُ مازحاً، فقال العراقي: البيعُ جِدُّه وهَزْلُه سواء، فقال: ما بعتك ولا أبيعُها بالدنيا وما فيها، قال الرجل: استحلفتُك عند القبر والمنبر، ففكَّر ابن جعفر وقال: يُحَلِّفني فيقول الناس: قهر عبدُ الله ضيفَه وظَلمه حتى ألجأه إلى اليمين، ما ثَمَّ غير الصبرِ وحُسنِ العَزاء، خُذها، ودفعها إليه، فأخذها من وقته، وخرج إلى الشام، وقال لها: استتري، فوالله ما اشتريتُك لنفسي، وإنما اشتريتُك للخليفة، ولستِ من جَواريَّ، وأخاف أن تَتوقَ إليكِ نفسي، فاحتجبي.

وسار إلى دمشق، فلما قَدِمها إذا بجنازة يزيد، وقد استخلف ابنَه معاوية، فأقام أياماً، وتلطَّف حتى دخل عليه، فقص عليه القصّة ـ وكان عبد الله بن جعفر قد جهَّزها بثلاثة آلاف دينار ـ فقال معاوية بن يزيد للعراقي: الجارية وما معها لك، وارْحَل من يومك عن الشام؛ لا أسمع لك فيه خبراً، فرحل وقال لها: قد قلتُ لك: إنكِ ليزيد، وقد صرتِ الآن لي، وإني أُشهد الله أنني قد رددْتُكِ على عبد الله بن جعفر، فاستتري مني إلى المدينة.

---

(١) في (ص): عيني منها.

فلما قدم المدينة نزل قريباً من عبد الله بن جعفر، فدخل عليه بعضُ خدمه، فأخبره بقدومه وقال: ضَيفُك العراقي الذي صنع بك ما صنع، قد قدم ونزل بالعَرْصَة لا حَيَّاه الله ـ وكان ابن جعفر قد وَجَد لفراقها وَجْداً عظيماً ـ فقال عبد الله: أكرموه.

وجاء الرجل يطلب الإذنَ على عبد الله، فأذن له، فدخل وقَبَّل يده، وقصَّ عليه القصة، وقال: قد وَهَبتُها لك، والله ما وضعتُ يدي عليها، ولا رأيتُ وَجهَها إلا عندك، وأحضر الجارية وما معها من الجَهاز، فلما رأت ابن جعفر خرَّت مغشيّاً عليها، وخرج العراقي، وصاح أهل الدار: عمارة عمارة، وجعل ابن جعفر يقول: أحلم هذا؟ أحق هذا؟ أصدق هذا؟

ثم بعث إلى العراقي فأحضره، ودفع له عشرة آلاف دينار وقال: هذه ثمنُها، وهذه ثلاثة آلاف أخرى لك، ولو وصلتُكَ بالدنيا وما فيها لرأيتُك أهلاً لذلك، فقال العراقي: والله ما ردّها عليك إلا عملُك بالحقّ، وصبُرك عليه، ووفاؤك بقولك، وانقيادُك إليه، وتورُّعك عن اليمين، وانصرف العراقي شاكراً[1].

[واختلفوا في وفاته، فحكى ابن سعد، عن الواقدي قال:] مات عبد الله بن جعفر سنة ثمانين، وهو عام الجُحاف[؛ سيل كان بمكة، جَحف الحاج وذهب بالإبل وعليها الحُمولة]، وكان الوالي يومئذ على المدينة أبان بن عثمان، وهو صلى عليه، [وكان يوم مات ابن تسعين سنة، قال:] وكان أبان صديقاً له كثير الغِشْيان لداره، فحمل سريرَه بين العمودين، فما فارقه حتى وضعه بالبقيع؛ وإن دموعَه لتسيلُ على خدَّيه، وهو يقول: كنتَ والله خيراً لا شرَّ فيك، وكنتَ والله شريفاً واصلاً برَّاً، كنتَ والله وكنت، [قال:] والوَلائدُ خلف سريره قد شَقَقْن الجُيوب، والنّاس يَزدحمون على سريره.

[وقال الواقدي: وكان ابن جعفر] قد خَرِب فوه، وسقطت أسنانه من الكبر، فكان يُعمَل له الثَّريد والشيء الليّن فيأكله، وكان إذا قيل له: إنك ليس تأكل؛ شقَّ عليه ذلك.

[هذا صورة ما حكاه ابن سعد[2]، عن الواقدي في وفاته، وسنّه، والصلاة عليه].

---

(١) «المنتظم» ٦/ ٢١٥ـ٢١٩ ، و«تاريخ دمشق» ٥٨ ـ٦١ ، وما بين معكوفين من (ص).

(٢) في طبقاته ٦/ ٤٦٩ـ٤٧٠ .

وقيل: توفّي سنة اثنتين أو أربع وثمانين، وقيل: خمس وثمانين، وقيل: سنة تسعين.

[وقال أبو بكر محمد بن الأنباري: إن] عبد الملك بن مروان أمسك عنه عطاءه، فأضاق إضاقةً شديدة، فلقيه رجل يوماً وقد خرج من المسجد، فشكا إليه الحاجة، فقال: اصبِرْ حتى تأتيَ غَلَّتي وأواسيك، قال: ما لي صبر، وكان عليه بُردان، فقال له: أينفعُك أحدهما؟ قال: نعم، فدفع إليه البُرْد، ثم استقبل ابن جعفر القبلة وقال: اللهم إن لم يكن إلا ما أرى؛ فاقبضني إليك، فحُمَّ من ساعته، ولم يخرج من منزله بعد هذا حتى أُخرجت جنازته[١].

ذكر أولاده:

فولد جعفراً الأكبر، وبه كان يُكنى، أمُّه أم عمرو بنت خِراش، واسمها الأُميَّة.

وعلياً، وعوناً الأكبر، ومحمداً، وعباساً، وأمَّ كلثوم، وأمهم زينب بنت علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، وأمها فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ.

وحسيناً؛ دَرَج، وعوناً الأصغر؛ قُتل مع الحسين رضي الله عنه ولا بقيّةَ له، أمهما جُمانة بنت المسيّب بن نَجَبة الفَزاري.

وأبا بكر، وعُبيد الله، ومحمداً، أمُّهم الخَوْصاء بنت خَصَفَة من بكر بن وائل.

وصالحاً، ويحيى، وهارون، وموسى، لا بقيَّةَ لهم، وجعفراً، وأمّ أبيها[٢]، وأم محمد، أمهم ليلى بنت مسعود بن خالد، من بني دارِم، في رواية: خلف عليها عبد الله بعدما استُشهد علي عليه السلام[٣].

وحميداً، والحسن لأمّ ولد.

وجعفراً وأبا سعيد، أمهما أم الحسن بنت عمرو[٤]، من بني عامر بن صَعْصَعة.

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» ٦/ ٢١٩ـ٢٢٠ من طريق أبي بكر بن الأنباري، عن محمد المقرىء، عن عبد الله بن عمر، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي، عن أبيه، عن مشيخة له.

(٢) في النسخ: وجعفراً وأمه أسماء، وهو خطأ، والمثبت من المصادر، وسيرد ذكرها في ذكر أعيان أولاده انظر «نسب قريش» ٨٣ ، و«طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٦١ ، و«المعارف» ٢٠٧ ، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٦٩ .

(٣) انظر أنساب الأشراف ٢/ ٦٩ .

(٤) في «طبقات ابن سعد» ٦/ ٤٦٢ : أم الحسن بنت كعب.

ومعاوية، وإسحاق، وإسماعيل وقُثَم لا بقيَّةَ له، وعباساً، وأمَّ عَوْن لأمَّهات أولاد شَتّى.

فنذكر أعيان أولاده فنقول:

أما جعفر الأكبر فانقرض عَقِبه.

وأما علي فكان جواداً، وفيه يقول مُساحِق بن عبد الله بن مَخْرَمة ـ وقد حمل أهل أبيات من قريش في سُنَيّات خالد: [من الطويل]

أبـا حَسَـنٍ إنـي رأيـتُـك واصِـلاً ... لـهَـلْكى قُـريشٍ حـين غُـيِّـر حالُـها
سعيتَ بهم سَعْيَ الكريمِ ابنِ جعفرٍ ... أبـيـك وهـل مـن غـايـةٍ لا يـنـالُـها
فـما أصبحتْ في ابنَي لـؤيٍّ فَقيرةٌ ... مُـدَفَّـعـةٌ إلا وأنـت ثِـمـالُـهـا

وكان علي هذا، وعلي بن عبد الله بن عباس، وعلي بن الحسين زين العابدين إذا قَدِموا على الوليد بن عبد الملك يقول لولده العباس بن الوليد: جالسْ عُمومتَك[1].

وأما عون الأكبر فقتل مع الحسين رضي الله عنه يوم الطّفوف، وكان أبوه عبد الله يحبّه حباً شديداً، فحزن عليه حُزناً عظيماً عُرف فيه، ولا بقيَّةَ له.

وأما إسحاق فضربه عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه الحَدّ، فقال له إسحاق: يا عمر، ليس ثَمَّ قرشيٌّ إلا وقد حُدَّ، أشار إلى عبد العزيز بن مروان، فإنه ضُرب الحدَّ.

وولد إسحاق: القاسم بن إسحاق، أمّه أمّ حَكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصّدّيق[2].

وأما معاوية بن عبد الله بن جعفر فذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة، وأمه أم وَلَد، وكان صديقاً ليزيد بن معاوية خَصيصاً به، ولما سمّاه أبوه عبدُ الله معاويةَ؛ هجره بنو هاشم قاطبةً، فلم يُكلِّمه أحد منهم حتى مات، ولما رأى ذلك معاوية بن عبد الله وُلد له ولدٌ، فسمّاه يزيد محبةً ليزيد بن معاوية.

وكان معاوية وَصيَّ أبيه، وكان بخيلاً، وكان له أولاد منهم: عبد الله الخارج بالكوفة في آخر زمان مروان بن محمد، وجعفر؛ لا بقيَّةَ له، ومحمد، وأمّهم أمّ عَون

---

(١) «أنساب الأشراف» ٢/ ٦٧ـ٦٨ ، و«التبيين» ١١٨ـ١١٩ ، و«تاريخ دمشق» ٥١/ ١١ـ١٢ . قوله: ثِمالُها أي: ملجأها.
(٢) «المعارف» ٢٠٨ ، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٧٠ .

بنت عَون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب، وسليمان لأم ولد، والحسن، ويزيد، وصالح، وحمَّادة، وأُبَيَّة، وأمهم فاطمة بنت حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب، وعلي قتله عامر بن ضُباره، لأمّ ولد[١].

فأما عبد الله بن معاوية فإنه مضى إلى أصبهان، وطلب الخلافة، فاستولى على فارس، فقتله أبو مسلم، وله عَقِب، وعبد الله بن معاوية هو القائل: [من الطويل]

رأيتُ فُضَيلاً كان شيئاً مُلَفَّفاً ... وكشَّفه التَّمحيصُ حتى بدا ليا
أأنتَ أخي ما لم تكن ليَ حاجةٌ ... فإن عَرضَتْ أيقنتُ أن لا أخا ليا
فلا زادَ ما بيني وبينك بعدما ... بدا ليَ في الحاجاتِ إلا تَماديا
فلستُ بِراءٍ عيبَ ذي الوُدِّ كلَّه ... ولا بعضَ ما فيه إذا كنتُ راضيا
فعينُ الرِّضى عن كلِّ عَيبٍ كَليلَةٌ ... ولكنَّ عينَ السُّخطِ تُبدي المَساوِيا
كلانا غَنيٌّ عن أخيه حياتَه ... ونحن إذا مِتْنا أشدُّ تغانيا[٢]

وهو القائل[٣]: [من الوافر]

أرى نَفسي تَتوقُ إلى أُمورٍ ... يُقَصّر دون مَبْلَغِهِنَّ مالي
فنَفسي لا تُطاوعني لبُخْلٍ ... ومالي لا يُبَلِّغُني فَعالي[٤]

حدّث معاوية بن عبد الله عن: أبيه، والسَّائب بن يزيد، ورافع بن خَديج، وروى عنه الزُّهري، والحسن بن زيد بن الحسن بن علي.

وأما أمُّ كُلثوم بنت عبد الله بن جعفر فأمُّها زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت عند القاسم بن محمد بن جعفر بن علي بن أبي طالب، ثم زوّجها أبوها عبد الله بن جعفر من الحجاج بن يوسف، فسقطت منزلتُه عند الناس، وجفاه الخلق، وكان إذا مَرَّ في المدينة فسلَّم لا يردُّ عليه أحد، وإذا دخل المسجد خرج منه الناس ويقولون: صاهر مَن قال: يا خبثة، ومَن فعل بالصحابة ما فعل، وسلَّطه على بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢٣ ، و«المعارف» ٢٠٧ ، و«تاريخ دمشق» ٦٨/ ٣٤٧ـ٣٤٨ .

(٢) «أنساب الأشراف» ٢/ ٦٣ ، و«تاريخ دمشق» ٣٩/ ١٦٧ ، و«التبيين» ١١٨ ، وديوانه ٨٨ـ٩٠ .

(٣) في (د): وله أيضاً.

(٤) «تاريخ دمشق» ٣٩/ ١٦٦ ، وديوانه ٦٧ .

[وقال الزبير بن بكار:] فلما بلغ الوليد بن عبد الملك هذا عزَّ عليه، وكان وليَّ عهد أبيه، فوفد ابنُ جعفر على عبد الملك، فالتقاه ظاهرَ دمشق، فسلَّم عليه فقال الوليد: لا سَلَّم الله عليك، ولا قَرَّب دارَك، ولا أدنى مَزارَك، وَيْحك، عَمَدْتَ إلى عَقيلة آل جعفر، وابنة رسول الله ﷺ، تدفعها إلى عبد ثقيف يَتَفَخَّذُها، والله لئن عشتُ لأُرينَّك العَجبَ، فاعتذر إليه بضيقِ ذات يده، وبجفاء عبد الملك إياه، فلم يقبل عُذْرَه، ومات بن جعفر قبل أن يُفضي الأمر إلى الوليد.

[قال الزبير بن بكار:] وكان الحجاج يقول: إنما تزوَّجتُها لأُذِلَّ آل أبي طالب، وكان الحسن البصري يَذمُّ عبد الله بن جعفر ويقول: أما كفاه سماعُ الغناء واللهو، وشَريُ المولَّدات بالألوف؛ حتى يزوّج ابنة رسول الله ﷺ بالحجاج[١].

وأما أمُّ أبيها بنت عبد الله بن جعفر فتزوَّجها عبد الملك بن مروان، فكانت تُبغِضُه لبَخَره، ويقال: إنها التي عضَّ عبد الملك على تُفَّاحة، ورمى بها إليها، فقوَّرَتْها بالسِّكِّين، ورمت مكان العَضَّة، فقال: ما هذا؟ فقالت: أُمِيطُ عنها الأذى، فطلَّقها، فتزوَّجها علي بن عبد الله بن العباس، فتوفِّيت عنده.

وأما أم محمد بنت عبد الله بن جعفر فتزوَّجها يزيد بن معاوية[٢]، [وقد ذكرناها في ترجمة يزيد، وهذا ما انتهى إلينا، والله أعلم].

أسند عبد الله بن جعفر الحديث عن رسول الله ﷺ.

أخرج له الإمام أحمد رحمة الله عليه في «المسند» ثلاثة عشر حديثاً.

وروى عن أمه أسماء بنت عُميس، وروى عنه بنوه: إسماعيل، وإسحاق، ومعاوية، ومحمد بن علي بن الحسين، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، والشَّعبي، وغيرهم[٣].

وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن أبي الأسود، حدثنا يزيد بن زُرَيع وحُمَيد ابن الأسود، عن حَبيب بن الشَّهيد، عن ابن أبي مُليكة قال: قال ابن الزبير لعبد الله

---

(١) انظر «أنساب الأشراف» ٢/ ٦١ ، ٦٩ ، و«العقد» ٢/ ٧١ ، وما بين حاصرتين من (ص).

(٢) انظر «نسب قريش» ٨٢ـ٨٣ ، و«المعارف» ٢٠٧ ، و«أنساب الأشراف» ٢/ ٦١ ، ٦٩ .

(٣) «تاريخ دمشق» ١٧ (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد، طبعة المجمع العلمي).

ابن جعفر: أتذكر إذ تلقَّيْنا رسولَ الله ﷺ أنا وأنت وابن عباس؟ فقال ابن جعفر: نعم، فحمَلَنا وتركَك[١].

وليس في الصحابة عبد الله بن جعفر غيره. وأما من غيرهم فثلاثة:

عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر[٢] بن مَخْرَمَة الزُّهريّ، من الطبقة السادسة من أهل المدينة، وأمُّه بُرَيْهَة بنت محمد، من ولد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وكان من رجالات قريش، من أشراف المدينة، عالماً بالفتوى والمغازي وغيرها.

وكان محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن إذا دخل المدينة مُستخفياً نزل عليه، وكان من ثِقاته وخَواصّه، ينقل إليه الأخبار، ولما خرج محمد خرج معه، ولما قُتل محمد اختفى.

وكان محمد لما خرج بالمدينة تبعه مع أخيه موسى بن عبد الله إلى الشام ليدعُوَا إليه، فرجعا من دُومَةِ الجَنْدل خوفاً على أنفسهما، ثم أقام مُستخفياً، وقد خرج الحسين ابن علي بن حسن بن حسن، فخرج معه، فقتل معه بفَخّ[٣].

وسئل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن عبد الله بن جعفر هذا فقال: ثقة ثقة.

وإنما كره أهل المدينة روايته لخروجه مع محمد، والحسين.

قال الواقدي: كنتُ بالمدينة وجاءني نَعْيُ أبي عمر، فخرجتُ إلى السّوق، فإذا أنا بالمَخْرَميّ ـ يعني عبد الله بن جعفر هذا ـ راكب على بغلته واقف، فسلّم علي وقال: ما رأيتُك منذ أيام! فقلت: جاء نَعْيُ أبي، فلم يكلّمني حتى رَدَّ رأسَ بَغْلته إلى داره فنزل، ثم جاءني ماشياً إلى بيتي فعزَّاني، فشَقَّ عليَّ مَجيئُه، فقلت: ما أحبُّ أن تَتَعنَّى وتجيءَ ماشياً، فقال: إنَّ أحبَّ إليّ ما أقضي فيه الحقّ أشقُّه علي، ألم تسمع حديث أم بكر بنت المِسْوَر؟ قلت: لا، قال: حدَّثتني أم بكر: أن المِسْوَر اعتَلَّ، فجاءه ابنُ عباس يَعوده في وقتِ القائلة، فقال له المِسْوَر: يا أبا عباس، هلّا في ساعةٍ غير هذه، فقال ابن عباس: إن أحبّ الساعات إليَّ أن أُؤدّي فيها الحقّ أشقُّها عليَّ.

---

(١) صحيح البخاري (٣٠٨٢)، وأخرجه أحمد (١٧٤٢)، ومسلم (٢٤٢٧).

(٢) في النسخ: الأسود، والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٧/ ٥٨٠ ، و «تاريخ دمشق» ٧٠ (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد)، و«تهذيب الكمال» (٣١٩١)، و«السير» ٧/ ٣٢٨ .

(٣) هو وادٍ بمكة. معجم البلدان ٤/ ٢٣٧ .

والثاني عبد الله بن جعفر بن محمد الطبري، سمع عبد الله بن بكر الطّبراني بجبل لبنان، والحسن بن عبد الله بن سعيد ببعلبك وغيرهما.

والثالث عبد الله بن جعفر المالكي، كنيته أبو القاسم، الضّرير[١].

[وفيها توفي]

عُبيد الله بن أبي بَكْرَة الثَّقَفي

وكنيته أبو حاتم [ذكره ابن سعد] في الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، وأمُّه هَوْلَة بنت غليظ، من بني عِجْل[٢].

وكان أحد الأجواد، [وقال ابن قتيبة:] وهو أول من قرأ القرآن بالألحان[٣].

وولي عبيد الله القضاء على البصرة، وأوفده الحجاج على عبد الملك يسأله أن يولي الحجَّاج خُراسان وسجستان، فلما خاطب عبد الملك قال له: أتحبُّ أن أُوَلِّيَكَهُما؟ فامتنع وقال: والله لا خُنتُ رجلاً بعثني في حاجة، فعظم في عين عبد الملك.

قال خليفة: وفي سنة خمسين ولَّى زياد بن أبيه عبيد الله بنَ أبي بَكْرة سجستان، وأمره أن يقتل الهرَابِذَة[٤]، وأن يُطفىء النيران ما بينه وبين سجستان، ولما مات زياد سنة ثلاث وخمسين عزل معاوية عُبيدَ الله عن سجستان، وولاها عباد بن زياد، وفي سنة ثلاث وسبعين[٥] ولّى الحجاجُ عبيد الله على سجستان، والمهلّب على خُراسان.

[وقال المدائني:] كتب عبد الملك إلى الحجاج: لا تُوَلِّ عبيد الله خراجاً ولا بيتَ مال، فإنه أَرْيَحيٌّ[٦].

---

(١) ترجم لهما ابن عساكر ٧٩ ، ٨٠ (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد). ومن قوله: أسند عبد الله بن جعفر الحديث (قبل صفحة) إلى هنا ليس في (ص).

(٢) «طبقات ابن سعد» ٩/ ١٨٩ .

(٣) «المعارف» ٥٣٣ ، وما بين معكوفين من (ص).

(٤) هم قَوَمَةُ بيت النار للهند، أو عظماءُ الهند، أو علماؤهم، أو خَدَمُ نار المجوس. انظر القاموس.

(٥) كذا، وهو خطأ، صوابه: ثمان وسبعين، انظر «تاريخ خليفة» ٢١٠ و٢١٩ و٢٧٧ ، و«تاريخ دمشق» ٤٤/ ٤٣٦ .

(٦) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٩٢ ، و«تاريخ دمشق» ٤٤/ ٤٣٨ .

[وقال المدائني أيضاً عن] سُليم مولى عبيد الله: ختمتُ بخاتمي هذا على أربعين ألف ألفِ درهم، فما حال الحول وفي بيت مال عُبيد الله منها درهم[١].

[وحكى المعافى بن زكريا بمعناه فقال:] دخل عبيد الله على الحجاج وفي يده خاتم فقال: يا عُبيد الله، كم ختمتَ بخاتمك هذا؟ فقال: على ثلاثين ألف ألف درهم، قال: ففيم أنفقتَها؟ قال: على تزويج العقائل، والمكافأة بالصّنائع.

[وحكى ابن عساكر، عن] محمد بن سلام قال[٢]: اشترى عبيد الله جارية نفيسةً بمال عظيم، فلم يجد دابّةً يحملها عليها، وإذا برجلٍ على دابة، فنزل وقال لعبيد الله: احملها عليها، فقال له عبيد الله: احملها إلى منزلك فهي لك.

[قال:] وكان عبيد الله يُنفِق على جيرانه، أربعين داراً عن يمينه، وأربعين عن شماله، وأربعين خلفه، وأربعين أمامه، يبعث إليهم بالطعام والكسوة والأضاحي، ويزوّج منهم مَن طلب التزويج.

وكان يقول: موتُ الوالد مِلكٌ حادث، وموت الولد صَدْعٌ في الفؤاد لا يَنجبر أبداً، وموت الأخ قَصُّ الجناح، وموت المرأة عُرْسٌ جديد[٣].

وحكى القاضي التنوخي في كتاب «الفرج بعد الشدة»، عن رجل من أهل الكوفة، أنه ضاق به الحال[٤] حتى نقض منزله، وباع خَشَبه، وفقد القوت، فخرج على حمار إلى البصرة، فصادف مَوْكباً فدخل في غمارهم، فجاء صاحب المَوْكب فنزل في داره، قال الرجل: ونزلتُ معهم، فدعا بطيب فغَلَفَهم بالغالية وغَلَفني معهم، ودعا بسَفَط ففتحه وأخرج منه أكياساً؛ في كلّ كيسٍ ألف درهم، فبدأ بيمينه ففرَّق على الحاضرين، حتى انتهى إليّ فأعطاني كيساً، ثم دار الدّور عليّ فأعطاني كيساً آخر، ودار الدور

---

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٩٨.

(٢) في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٤٤٠: عن محمد بن سلام، عن مؤرج قال. اهـ والخبر الذي قبله فيه ٤٣٨.

(٣) الخبران في «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٤٤٢، ٤٣٨ـ٤٣٩ (على الترتيب).

(٤) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): وضاق برجل من أهل الكوفة الحال، والمثبت من (ص). والخبر في «الفرج بعد الشدة» ٢/ ٢٨، ونقله عنه ابن الجوزي في «المنتظم» ٦/ ٢٢١.

فأعطاني آخر، ثم صعَّد النظر فيَّ وقال: من هذا الذي لا أعرفه؟ ورمى إليّ كيساً آخر، فأخذتُ أربعة أكياس، وخرجت فقلت لرجل: مَن هذا؟ فقال: عبيد الله بن أبي بَكْرة.

[وقال المدائني:] عطش عبيد الله يوماً، فاستسقى [ماءً]، فأخرجت له امرأة كُوزاً من ماء، فأعطاها ثلاثين ألفاً[١].

وقال أبو اليقظان: كان عبيد الله من أشْجعِ الناس وأجوَدِهم، أقْطَع عمر بنَ عُبيد الله بن مَعْمر بالبصرة سبع مئة جَريب، فحلف عمر عُمُرَه لا يرى عبيد الله إلا أخذ بركابه، ولا يزوّج ولداً حتى يكون عبيد الله هو الذي يُزوّجه، ولا يُولد له مولود فيُسميه غير عبيد الله[٢].

ولما ولّاه الحجاج سجستان قدم عليه عمر هذا، فأقام عنده شهراً، فلم يُعطه شيئاً، واشتغل عنه، فطلب عمر الرجوع إلى أهله، فاعتذر إليه عبيد الله وقال: انظروا في بيت المال، فنظروا فيه فإذا فيه ألف ألف وسبع مئة ألف، فدفعها إليه[٣].

قال المدائني[٤]: مرض رجلٌ بتَشَنُّج العَصَب، فوَصَف له الأطباء لبن الجاموس والقعود فيه، فقال: ومَن لي بذلك؟ قيل: فعليك بعبيد الله فله جَواميس، فحُمِل على سرير، وألقي على باب عبيد الله، فأطلق له ثمان مئة جاموسة بأولادها.

وكان عبد الملك بن مروان إذا ذكره قال: ذاك الأسود الأَدْغَم، سيّد أهل المشرق، وكان عبيد الله أسمر اللون جداً[٥].

وقال المدائني: كان عبيد الله جالساً في أصحابه، فأُهدي إليه وَصيف ووَصيفة، فقال لبعض جلسائه: خُذهما لك، ثم فكَّر وقال: إيثار بعض الجلساء على بعض قبيح، ثم قال: يا غلام، ادفع لكلِّ واحدٍ من جُلسائي وَصيفاً ووَصيفة، قال: فأُحصيَ ما دَفع إليهم فكان ثمانين وصيفاً ووصيفة.

---

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٩١، و«تاريخ دمشق» ٤٤/ ٤٤٥ـ٤٤٦.

(٢) «المعارف» ٢٨٩. والجَريب: المزرعة.

(٣) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٩٠.

(٤) في (ص): وحكى المدائني قال... والخبر في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٩١، و «تاريخ دمشق» ٤٤/ ٤٤٢ـ٤٤٣.

(٥) «المعارف» ٢٨٩، وفسَّر الأدغم بأنه: الدابة الدّيزج. اهـ. وفي صحاح الجوهري (دغم ٥/ ١٩٢٠): الأدغم من الخيل: الذي لون وجهه وما يلي جحافله يضرب إلى السواد مخالفاً للون سائر جسده، وهو الذي تسميه الأعاجم: دِيْزَج. وجاء في (ص) زيادة: والأدعم بعين مهملة: السيد.

وقال الهيثم: انقطع رجلٌ إلى عبيد الله، فألحقه بحَشَمه وخاصّته، فبطر وكفر النعمة، وسعى به إلى زياد بن أبيه[١]، وبلغ عبيد الله ففكّر ساعة، فقيل له: فيم تفكّر؟ فقال: أخاف أن أكون قَصَّرتُ في حقه في الإحسان، فحمله ذلك على مَساوىء أخلاقه.

ذكر وفاته:

قد ذكرنا ما جرى على جيشه من الضّائقة [والجهد والقتل، فيقال: إنه] لما وصل إلى بُسْت مات كَمداً، وقيل: [إنه] اشتكى أُذُنه فمات [في هذه السنة].

أسند الحديث عن أبيه، وعلي عليه السلام، وروى عنه ثابت ابنُه، وابن سيرين، وغيرهما.

وقال ابن سعد: كان ثقةً قليلَ الحديث[٢].

ورثاه شعراء عصره، ويقال: مات بزَرَنْج من أعمال بُسْت.

قال مجاهد المقرىء: [من الكامل]

إن الجَوادَ إذا الرِّياحُ تَناوَحَتْ ... بزَرَنْجَ أصبحَ ما يُثَمِّرُ مالا

لو صاحب السُّمَحاءَ كعبٌ ذو النَّدى ... أو حاتمٌ كانوا[٣] عليه عِيالا

أو طلحةُ الطَّلحاتِ في عِدَّانه ... أيامَ يُطعم ما تَهبُّ شمالا

ما أكبرَ الأُمراء في سُلطانه ... وأشدّهم رأياً خُلِقْتَ ثِمالا[٤]

قد طال ما سُسْتَ الجنودَ فلم تكن ... نَزِقاً تُسيء بهم ولا تِنْبالا

قد فُقْتَ بالمِصرَيْن كلَّ سَمَيْدَعٍ ... وغلَبْتَ مَن نزلَ الحجازَ فِعالا

والشام لو قاسوا به سُمحاءَهم ... لسبَقْتَ حَلْبَتَهم معاً أمْيَالا

[فصل: وفيها توفي]

العلاء بن زياد

ابن مَطَر بن شُرَيْح العَدَويّ، من بني عديّ بن عبد مَناة من مضر، وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، وكان من العُبَّاد الخائفين.

---

(١) في «المنتظم» ٦/ ٢٢١ ، والخبر السابق فيه: فسعى به إلى عبيد الله بن زياد

(٢) انظر «طبقات ابن سعد» ٩/ ١٨٩ .

(٣) في «أنساب الأشراف» ١/ ٥٩٦ : لو صاحب السمحاء كعباً ذا الندى أو حاتماً كانا.

(٤) في «أنساب الأشراف»: يا أكرم الأمراء في سلطانه وأقلهم كبراً . . . وهو الأشبه. وقوله: ثِمالا، أي: ملجأً وغياثاً.

[وحكى أبو نُعيم الأصفهاني قال: تعبَّد العلاء، فكان يأكل في كل ليلة رغيفين]، وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحداً، كان يخرج إلى المسجد فيصلّي، ويرجع إلى أهله، فاجتمع إخوانه: أنس بن مالك والحسن البصري والناس، فدخلوا عليه وقالوا: رحمك الله، أهلكتَ نفسَك، وهو ساكت، فلما فرغوا من كلامهم قال: إنما أتَذَلَّل لله تعالى لعله يَرحَمُني[١].

[وقال ابن أبي الدنيا بإسناده عن] حُميد بن هلال[٢] قال: دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد نعوده وقد سَلَّه الحُزن، وكانت له أخت يُقال لها: شادة، تَندف القطن تحته غُدوةً وعشية، فقال له الحسن: كيف أنت يا علاء؟ فقال: واحُزناه على الحُزن، فقال الحسن: قوموا، فإلى هذا [والله] انتهى استقلالُ الحزن.

[وقال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده، عن هشام بن زياد؛ أخي العلاء بن زياد] قال: كان أخي العلاءُ يُحيي كلَّ ليلة جمعة، فوجد فترةً، فأتاه آتٍ في منامه فجذب بناصيته وقال: قم يا ابن زياد فاذكُر الله يَذكُرك [قال:] فقام، فمازالت تلك الشّعرات التي أُخِذ بها قائمةً إلى أن مات.

وقال قتادة: كان زياد العدويّ قد بكى حتى عَمِي، وبكى ابنُه العلاء حتى عَشِيَ بصَرُه، وكان إذا أراد أن يتكلّم أو يقرأ أَجْهَشَه البكاء[٣].

[وروى أبو نعيم الحافظ] عن هشام بن حسّان العدويّ قال: تجهز رجل من أهل الشام يريد الحج، فأتاه آتٍ في منامه فقال: ائتِ العراق، ثم ائتِ البصرة فبَشِّر العلاء ابنَ زياد بالجنة.

فتجهّز الرجل بعد أن رأى المنامَ ثلاثاً، فرحل إلى البصرة، فدخل على العلاء فبَشّره برؤياه، ثم خرج من وقته، وركب وسار من البصرة، فأقام العلاء سبعة أيام يبكي ليلاً

(١) «حلية الأولياء» ٢/ ٢٤٣ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٥٣ ، وما بين معكوفين من (ص).

(٢) الخبر في «حلية الأولياء» ٢/ ٢٤٢ عن أبي بكر القطيعي، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن المبارك بن فضالة، عن حميد بن هلال، وأورده ابن الجوزي في «الصفوة» ٣/ ٢٥٣ . وما بين معكوفين من (ص).

(٣) «الحلية» ٢/ ٢٤٤ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٥٤ .

ونهاراً، ولا يذوق طعاماً، ولا يُسيغ شراباً، ولا يفتح بابه، فأتى أهلُه إلى الحسن، وقالوا له: أدرِكْه وإلا مات، فجاء الحسن إليه ولامه، فقال: لا أجد ريح الجنة وثوابها ما دمتُ حياً[١].

قال ابن سعد: توفي العلاء في ولاية الحجاج على العراق[٢].

وقال الهيثم: في سنة ثمانين، رحمه الله تعالى[٣].

وأسند عن أنس، وعمران بن الحُصَين، وأبي هريرة. وأرسل عن معاذ، وأبي ذَرّ، وعُبادة بن الصّامت وغيرهم. وروى عنه الحسن، وابن سيرين، وعلماء البصرة. وكان ثقة، وله أحاديث[٤].

[وفيها توفي]

معاوية بن قُرَّة

ابن إياس بن هلال المُزَنيّ [وكنيته] أبو إياس، وهو من الطبقة الثانية من أهل البصرة.

و كان زاهداً، خائفاً، وَرِعاً.

[روى عنه أبو نعيم أنه] كان يقول: لقد أدركتُ سبعين رجلاً من الصحابة، لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئاً مما أنتم عليه إلا الأذان. وكان يقول: مَن يدلُّني على بكَّاءٍ بالليل، بسَّامٍ بالنهار.

[وروى أبو نعيم عنه أيضاً أنه] كان يقول: إن القوم ليَحُجُّون ويَعتمرون، ويجاهدون، ويصلّون، ويصومون، وما يُعطَونَ يوم القيامة إلا على قَدْرِ عقولهم.

---

(١) «الحلية» ٢/ ٢٤٥ـ٢٤٦ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٥٥ـ٢٥٦ دون اللفظة الأخيرة.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٩/ ٢١٦ ، وانظر «السير» ٤/ ٢٠٥ .

(٣) من قوله: قال ابن سعد... إلى هنا من (ص)، وجاء بدله في النسخ: توفي العلاء في سنة ثمانين.

(٤) من قوله: وأسند عن أنس... إلى هنا ليس في (ص).

[وحكى عنه أيضاً أنه] قال: إن الله يرزق العبدَ رزقَ شهر في يوم واحد، فإن أصلح أصلح الله على يديه، وعاش هو وعياله بقيّةَ شهرهم بخير، وإن هو أفسد أفسد الله على يديه، وعاش هو وعياله بقيّةَ شهرهم بشَرّ[١].

[وقال ابن سعد بإسناده قال:] سئل معاوية: كيف ابنُك لك؟ قال: نِعْمَ الابن، كفاني أمر دنياي، وفرَّغني لآخرتي.

ولم يذكر ابن سعد تاريخ وفاته، وقال: كان ثقة، وله أحاديث[٢].

وقال غير ابن سعد: مات سنة ثمانين[٣].

أسند عن الحسن، وابن عباس، ومَعْقِل بن يَسار، وخلقٍ من الصحابة.

السنة الحادية والثمانون

فيها أغزى عبد الملك ابنَه عُبيد الله بلادَ الرُّوم، فوصل إلى قَالِيْقَلا ففتحها، ويقال: إن الفرات من عندها يجتمع.

وفيها خالف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الحجّاج وخَلَعه، وقيل: في سنة اثنتين وثمانين.

قد ذكرنا فيما تقدَّم مَقْتَ الحجاج لابن الأشعث، وتجهيزَه له إلى سجستان، وأنه رأى المصلحةَ أن يُغير على أطراف البلاد؛ إلى أن تلوح فرصة، فكتب إليه الحجاج في هذه السنة:

إني لا أرى رأيك الذي رأيتَه صواباً، وإنما حَمَلك عليه ضَعفُ عزيمتك، وخوفُك، فأوغِل في بلاد القوم، ومُرْ مَن قِبَلَك من المسلمين أن يَحْرُثوا ويَزْرعوا، ويقيموا، فإنها دارُهم حتى يفتحها الله عليهم، فإن أبيتَ فأخوك إسحاق الأمير على الناس، فخَلِّه وما وُلّيتَه.

---

(١) «حلية الأولياء» ٢/ ٢٩٩، ٢٩٨، ٣٠٠ (على الترتيب)، و«صفة الصفوة» ٣/ ٢٥٧، ٢٥٨، و«المنتظم» ٦/ ٢٢٢.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٩/ ٢١٩ـ٢٢٠، وانظر «السير» ٥/ ١٥٥.

(٣) من قوله: ولم يذكر ابن سعد... إلى هنا من (ص)، وما سلف بين معكوفات منها، وجاء بدل هذا في النسخ: مات معاوية سنة ثمانين، وكان ثقة وله أحاديث.